

غزوة أحد



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة نشر أو طباعة أي جزء من هذا الكتاب أو نقله أو تخزينه بأي وسيلة كانت، سواءً أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو أي وسيلة لحفظ واسترجاع المعلومات، إلا بإذن خطوي مسبق من الناشر.

الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / مايو ٢٠٠٧م

© مؤسسة مناهج العالمية (ICO)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - بيانات النشر

المؤلفة: لينا الكيلاني

سيرة النبي الكريم - الكتاب الرابع عشر

الرقم الدولي المعياري للكتاب (ISBN): 9960-9682-4-3

مؤسسة مناهج العالمية (ICO)



ص.ب : الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: info@iconetwork.com

الموقع الإلكتروني: www.iconetwork.com

ترجمة : يوسف العاني - أمل صالح

مراجعة من فريق مناهج العالمية بالرياض

الرسوم التوضيحية : فراس نعوف

التصميم: فريق ICO

سيرة النبي ﷺ

غزوة أحد

منهاج العالمية
تأليف
لينا الكيلاني
International Curricula

غزوَةُ أَحُد

بعد انتصار المسلمين الساحق في غزوة بدر، ازداد العداء تجاه رسول الله ﷺ وأتباعه من قبل الحاقدين، فاستعر الغضب في صدور المنافقين في المدينة المنورة والأعراب واليهود وكفار قريش. وقاموا هذه الفئات المختلفة للقضاء على الإسلام، حتى حاول أحد مشركي مكة مرة أخرى اغتيال الرسول ﷺ.

ومن جانب اليهود، بدأ بنو قينقاع يُظهرون العداء علانية، فأساووا للمسلمين وتحرشوا بهم، حتى بلغت الوقاحة أن تعدى صائغ يهودي على امرأة مسلمة، فقام أحد المسلمين بقتله، فثار اليهود وقتلو المسلم انتقاماً مما أشعل نار الحرب والتي انتهت بطرد بنى قينقاع من المدينة. تلت هذه الأحداث سلسلة من الغزوات الناجحة للمسلمين.

ومع اقتراب الصيف، بدأت قريش تشعر بالقلق على تجارتهم، إذ كانت تعتمد على قوافل الصيف إلى الشام والشتساء إلى اليمن، ولكن هذه الطرق أصبحت مهددة من قبل المسلمين. فقرروا سلك طريق جديد عبر نجد إلى العراق، وحاولوا إبقاء الأمر سراً، ولكن الأخبار وصلت إلى المدينة. فأرسل الرسول ﷺ زيد بن حaritha رضي الله عنه ومعه مئة فارس لاعتراض أحدى القوافل واستعاده ما سُلب من أموال المسلمين في مكة، فنجحوا في اغتنام فضة وبضائع تقدر بمائة ألف درهم، بعد أن فرّ قائد القافلة وأعوانه وتركوا خلفهم ثلاثة رجال أسرهم المسلمين.

استعداد قريش للحرب

عندما بلغ قريش خبر أسر قافلتهم الصيفية، أصابهم الغضب. فقد خسروا تجاراتهم وثرواتهم بعد أن فقدوا ساداتهم في معركة بدر، وازدادت نقمتهم مع تصاعد نفوذ الرسول ﷺ في المدينة المنورة وازدياد عدد المسلمين.

وكانت هند بنت عتبة، زوجة أبي سفيان، من أشدّهم حقداً، فقد قتل والدها وعمها وأخيها في معركة بدر، رغم حزنها، رفضت البكاء، وأقسمت أن تنتقم. وأقسمت أن دموعها ستكون فرحاً يوم تأخذ قريش ثارها من المسلمين. أما أبو سفيان، فقد نذر ألا يغتسل حتى يهزم محمدًا ﷺ.

بدأ كفار قريش بنظم وإنشاد الأشعار التي تصف ما أصابهم في معركة بدر لتحريك المشاعر وتحريض القبائل على القتال، فاستمالوا قبيلتي كنانة وتهامة وبعض الأعراب، واستخدموه أرباح قافلة أبي سفيان التي نجت لتمويل هذه الحملة. كما اصطحبوا بعض النساء لتحفيز الرجال على القتال، وكانت الاستعدادات هذه المرة بشكل قوية ومدروسة. فانطلق جيش قريش مكوناً من ثلاثة آلاف مقاتل على ثلاثة آلاف جمل، ومعهم خمس عشرة امرأة، متوجهين نحو المدينة.

وفي مكة، كان العباس بن عبد المطلب، عمّ الرسول ﷺ، يراقب التحركات. وكان صادق الولاء لابن أخيه بعد ما لم يُمَسْ بسوء في بدر رغم مشاركته ضمن جيش قريش، فأرسل رسالة عاجلة يُحذِّر فيها المسلمين من الخطر القادم.

قريش قادمة

كان رسول الله ﷺ في مسجد قباء حين وصلته رسالة العباس. وبعد قراءتها، طلب كتمان الأمر، وانطلق إلى المدينة ليجتمع بالأنصار والهاجرين. كان الوضع خطيراً، فأرسل الرسول ﷺ جواسيس لرصد تحركات جيش قريش، وتسلح المسلمون جميعاً، وصلوا بأسلحتهم، وتولى الرجال حراسة مداخل المدينة، فيما رابط بعضهم أمام باب النبي ﷺ ليلاً.

اقرب جيش قريش من المدينة، ومرّ بموضع يُدعى الأبواء، ثم نزلوا في «عينين» قرب جبل أحد. وأكّد الجواسيس وصول الجيش، فجمع رسول الله ﷺ الأنصار والهاجرين للتشاور حول خطة الدفاع.

الخيار التحصن أم المواجهة، اقترح النبي ﷺ التحصن داخل المدينة، مستنداً إلى رؤيا رأها، إذ يمكن مقاومة القرىشيين عند المدخل، ومشاركة النساء من فوق السطوح. غير أن من فاتتهم المشاركة في بدر، تاقت نفوسهم لخوض معركة جديدة، فألحوا على النبي ﷺ مواجهة العدو في ميدان القتال، وكان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه من أشدّهم حماساً.

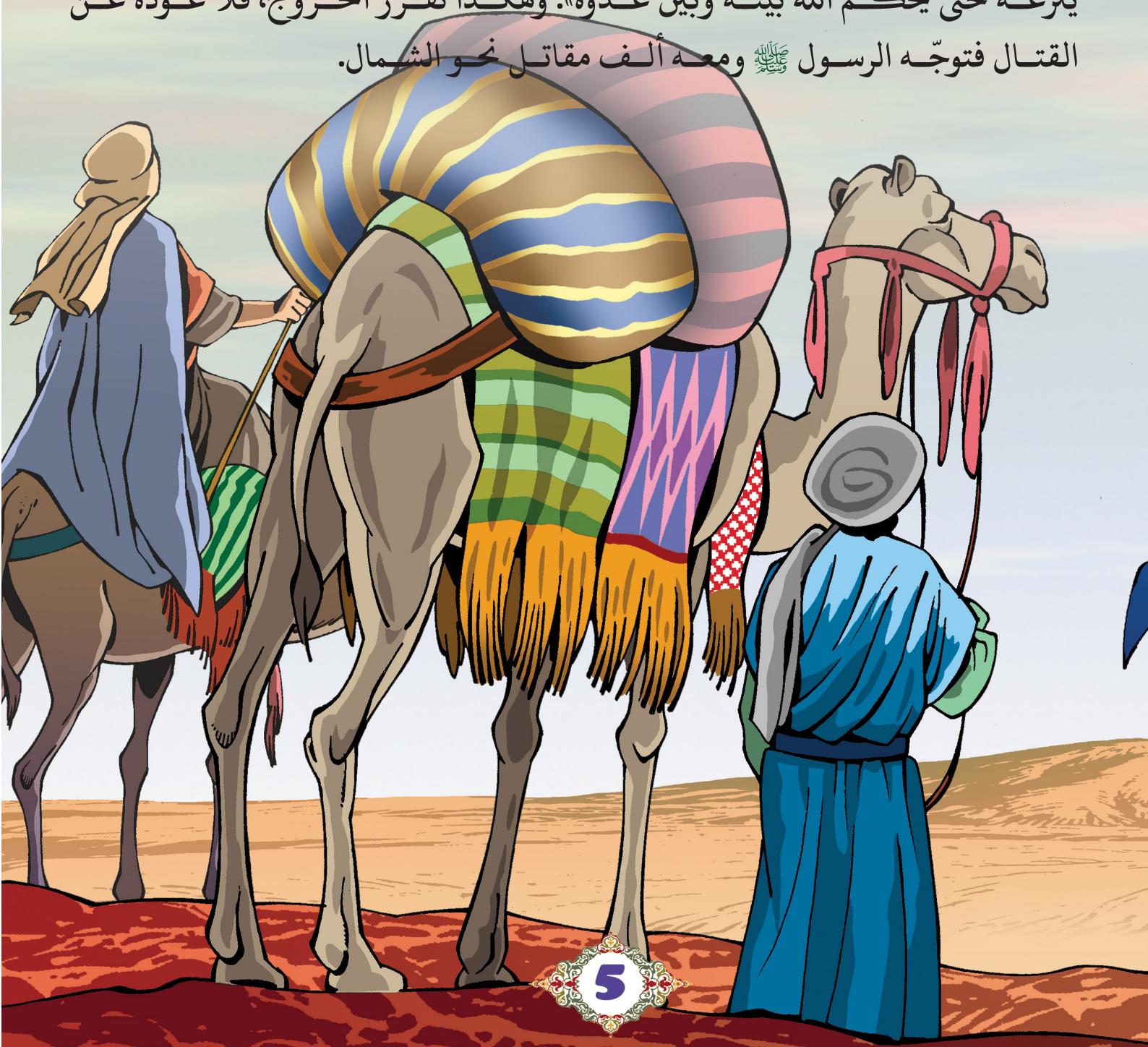
ألهبت حماسة حمزة رضي الله عنه قلوب المسلمين، فقرروا بالإجماع الخروج إلى أحد.



خروج المسلمين للقتال

وفي يوم الجمعة، خطب رسول الله ﷺ بالمسلمين وشجّعهم على الثبات، قائلاً: «إن تصبروا يُنصركم الله القوي العزيز» فصلّى بهم ثم ارتدي سلاحه استعداداً للمعركة.

نَدِمَ الشَّابُ لَا حَقًا لِتَسْرِعِهِمْ فِي مُخَالَفَةِ رَأْيِ الرَّسُولِ ﷺ، وَقَالُوا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَخْطَأْنَا إِذْنَا عِنْدَنَا خَالِفَنَاكَ الرَّأْيَ وَنَحْنُ نَتَرَاجِعُ عَنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَبْقَىْ فِي الْمَدِينَةِ لِلْقَاتَلَ فَسَنَبْقِي مَعَكَ»، فَرَدَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ لَبْسُ سَلَاحٍ أَنْ يَنْزِعَهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ»، وَهَكُذا تَقْرَرَ الْخُرُوجُ، فَلَا عُودَةَ عَنِ الْقَاتَلِ فَتَوَجَّهَ الرَّسُولُ ﷺ وَمَعْهُ أَلْفٌ مُقَاتِلٌ نَحْوَ الشَّمَالِ.



وعند منطقة خارج المدينة، ظهر جيش آخر مسلح، وكانوا من اليهود حلفاء بني خزر، وطلبو المشاركة، لكن النبي ﷺ رفض مساعدتهم لأنهم ليسوا مؤمنين بات المسلمين ليتلهم بين المدينة وأحد، وفي الصباح الباكر تابعوا المسير إلى «الشوط»، وهناك بان لهم العدو. وفي هذا الموضع، انسحب عبد الله بن أبي زعيم المنافقين، ومعه ثلاثة رجال، في محاولة لإضعاف المسلمين وإثارة البلبلة. وكاد بعض القبائل أن يتراجعوا أيضاً، إلا أن الله ثبّتهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَآئِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتَوَكَّلَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

وبعد انسحاب المنافقين، واصل المسلمون، وعددهم سبعين، تقدمهم بثبات، حتى نزلوا على سفح جبل أحد استعداداً للمعركة.



خطة الرسول ﷺ للدفاع

في صباح اليوم التالي، رَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جيشه في صفين، وأمر خمسين من أمهـر الرماة أن يتمركزوا على جانب الجبل وألا يغادروه مهما كانت الظروف. قال لهم بلهجة حازمة: «احموا ظهورنا، فإن رأيتـونا نُقتل فلا تعينـونـا، وإن رأيـتونـا ننتـصـرـ فلا تنضمـوا إلينـا».

كان هـدـفـ النبي ﷺ منع العـدوـ من الـالـتفـافـ عـلـيـهـمـ وـمـبـاغـتـهـمـ منـ هـذـاـ الجـانـبـ.

وبعد أن أطمأن إلى التزام الرماة بمواقعهم، رتب بقية الجيش، موزعاً رجاله حسب قدراتهم لتنمية الصفوف رغم قلة العدد. وبذلك، وعلى الرغم من قلة عددهم، امتلك المسلمون التفوق في التخطيط والانضباط. وقبل بدء القتال، خاطبهم رسول الله ﷺ بكلمات تبعث فيهم الشجاعة والثبات.

في محاولة لزرع الفتنة بين المسلمين، حاول أبو سفيان إغراء الأنصار قائلاً: «اتركونا نقاتل أبناء عمومتنا ولا تتدخلوا، وإن وقتم جانبًا فلن نقاتلكم، فليست غايتنا محاربتكم». لكن الأنصار رفضوا بشدة، فرددوه خائباً مدحوراً.

ثم لجأ قريش إلى حيلة أخرى بمساعدة أبي عامر الفاسق، الذي كان زعيماً في قبيلة الأوس قبل أن يرتد عن الإسلام ويغادر المدينة. فنادى قومه في أرض المعركة متوقعاً أن يستجيبوا له، إلا أنهم شتموه وأهانوه، فسقطت الحيلة الثانية لقريش، مما دلّ على هشاشة معنوياتهم رغم تفوقهم في العدد والعدة.

بداية المعركة

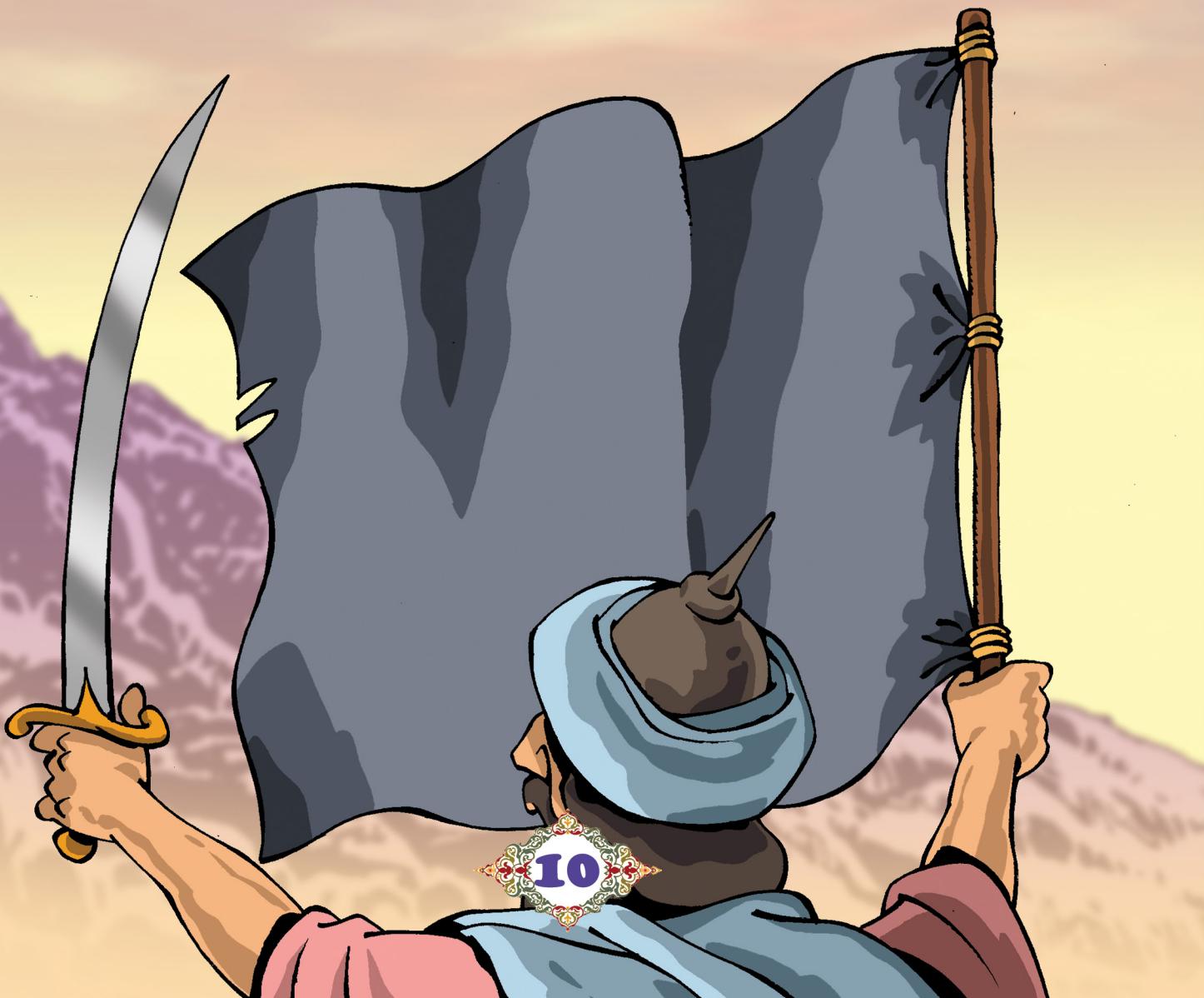
وببدأ القتال حين خرج طلحة بن أبي طلحة، أحد أشجع فرسان قريش، متحدياً المسلمين في مبارزة حتى الموت، فنهض الزبير بن العوام رضي الله عنه وقبل التحدي بشجاعة، وانقضّ على طلحة وأسقطه من على جمله، ثم أرداه قتيلاً بسيفه.

فصاح الرسول ﷺ قائلاً: الله أكبر، وردد المسلمون خلفه: الله أكبر. واشتعل القتال وارتفعت أصوات نساء قريش بالأنشيد لإثارة حماس الكافرين.



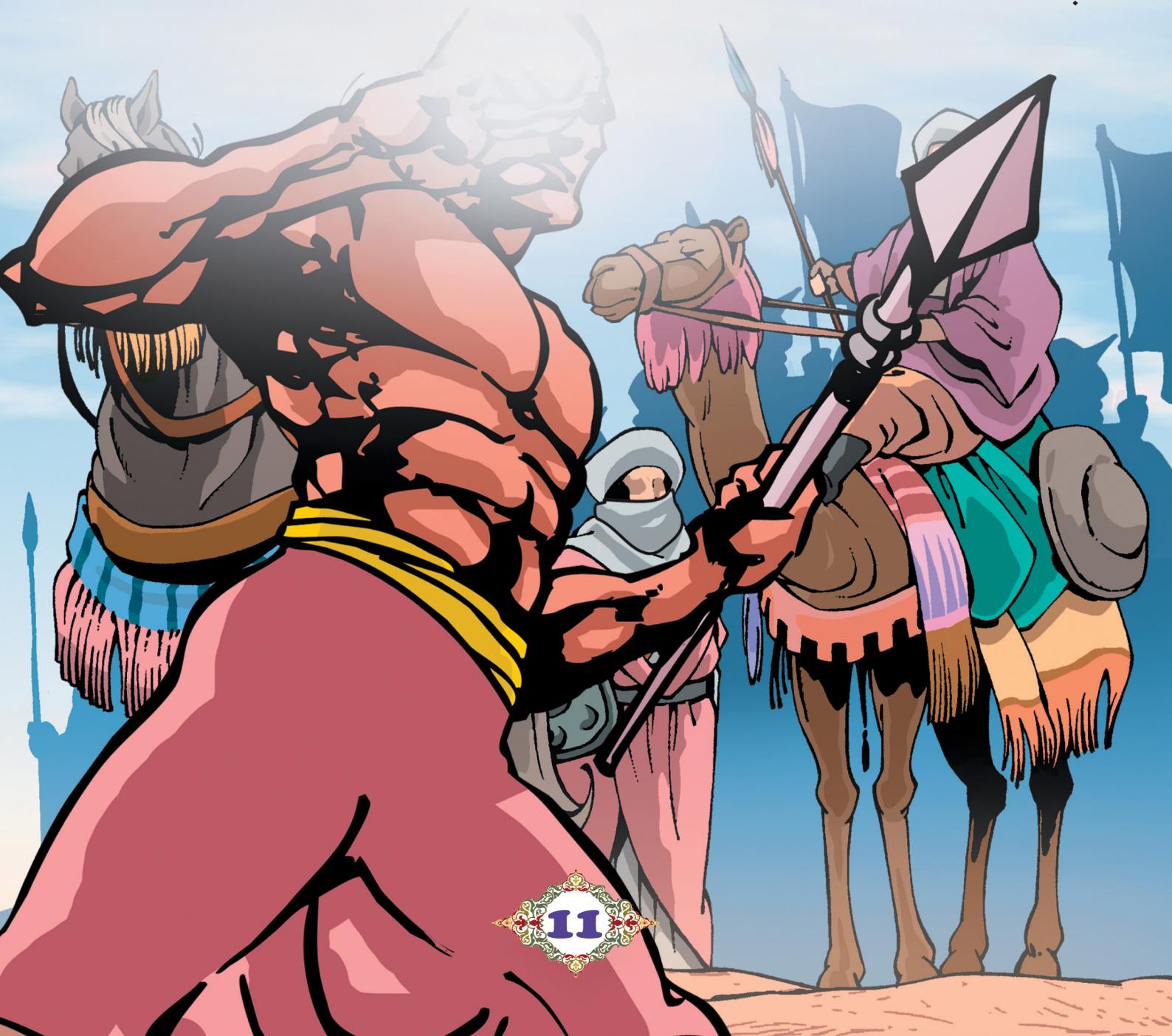
وُقُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَلَى يَدِ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي لُقِّبَ بِ«أَسْدِ اللَّهِ»، فَقَدْ
كَانَ يُقَاتِلُ بِشَرَاسَةٍ وَكَانَهُ يُشَقِّ صَفَوفَ الْمُشْرِكِينَ شَقًّاً. وَكَذَلِكَ لَمْ يَنْجُ أَحَدٌ مِنْ
مُوَاخِدَةِ الصَّحَابِيِّ أَبِي دِجَانَةَ سِمَاكَ بْنِ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ
الْعِمَامَةِ الْحَمْرَاءِ، الَّذِي قَاتَلَ بِلَا رَحْمَةٍ، حَتَّى أُبَيَّدَ كُلُّ مَنْ حَمَلَ رَايَةَ قَرِيشٍ.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ قَلَةِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينِ، كَانُوا يَحْقِقُونَ الْإِنْتِصَارَ، إِذْ تَغْلَغَلَتِ الْعِقِيدَةُ فِي
قُلُوبِهِمْ، وَكَانُوا يَدْافِعُونَ عَنِ دِينِ اللَّهِ بِكُلِّ يَقِينٍ وَإِيمَانٍ. بَدَأَتْ قَرِيشٌ تَرَاجِعًا،
وَفَرَّتْ مَغْنِيَاتُهُمْ هَارِبَاتٍ، لَكِنْ هَنْدَ بْنَتَ عَتْبَةَ ظَلَّتْ تَرَاقِبُ سَاحَةَ الْمَعرِكَةِ،
مَصَمَّمَةً عَلَى رُؤْيَا مَقْتَلِ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



كان وحشى بن حرب، عبداً ماهراً برمي الرماح، قد وعده جبير بن مطعم بالحرية إن قتل حمزة، ثأراً لعمه الذي قُتل في بدر. ومع بدء تراجع قريش، راقب وحشى ساحة المعركة حتى رأى حمزة يقاتل بشجاعة، فانتظر اللحظة المناسبة، ثم ألقى رمحه بدقة، فأصاب حمزة في ظهره. ترَّاح حمزة نحو وحشى، ثم سقط شهيداً، «أسد الله» الذي خشيته قريش فاختارت قتله غدرًا، لا مواجهة.

حين بلغ الخبر هند، ابتهجت وانتشرت بنشوة الانتقام، لكنها لم تكتف بمقتل حمزة، بل ارتكبت فعلاً شنيعاً حين مزقت جسده، وشققت بطنه، ومضفت كبدة.



الخطأ القاتل من المسلمين

مع بداية انسحاب قريش، انشغل المسلمون بجمع الغنائم، وتخيل الرماة أن المعركة انتهت، فتركوا مواقعهم، مخالفين أمر الرسول ﷺ. لقد كان مشهداً مؤلمًا حين رأى النبي ﷺ رماة الجبل يركضون نحو ميدان القتال.

سارع قادة المشركين إلى استغلال هذا الخطأ، فهاجموا المسلمين من الخلف. بقي عبد الله بن جبير رضي الله عنه وتسعة من الرماة في مواقعهم، فقتلوا جميعاً. ثم تجدد هجوم قريش، فتفرق المسلمون واضطربت صفوفهم.

وتركز هدف جنود قريش على قتل النبي ﷺ، فاندفعوا نحو صوته حين صرخ قائلاً: **هلّمْوا إِلَيْيَ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ!**.

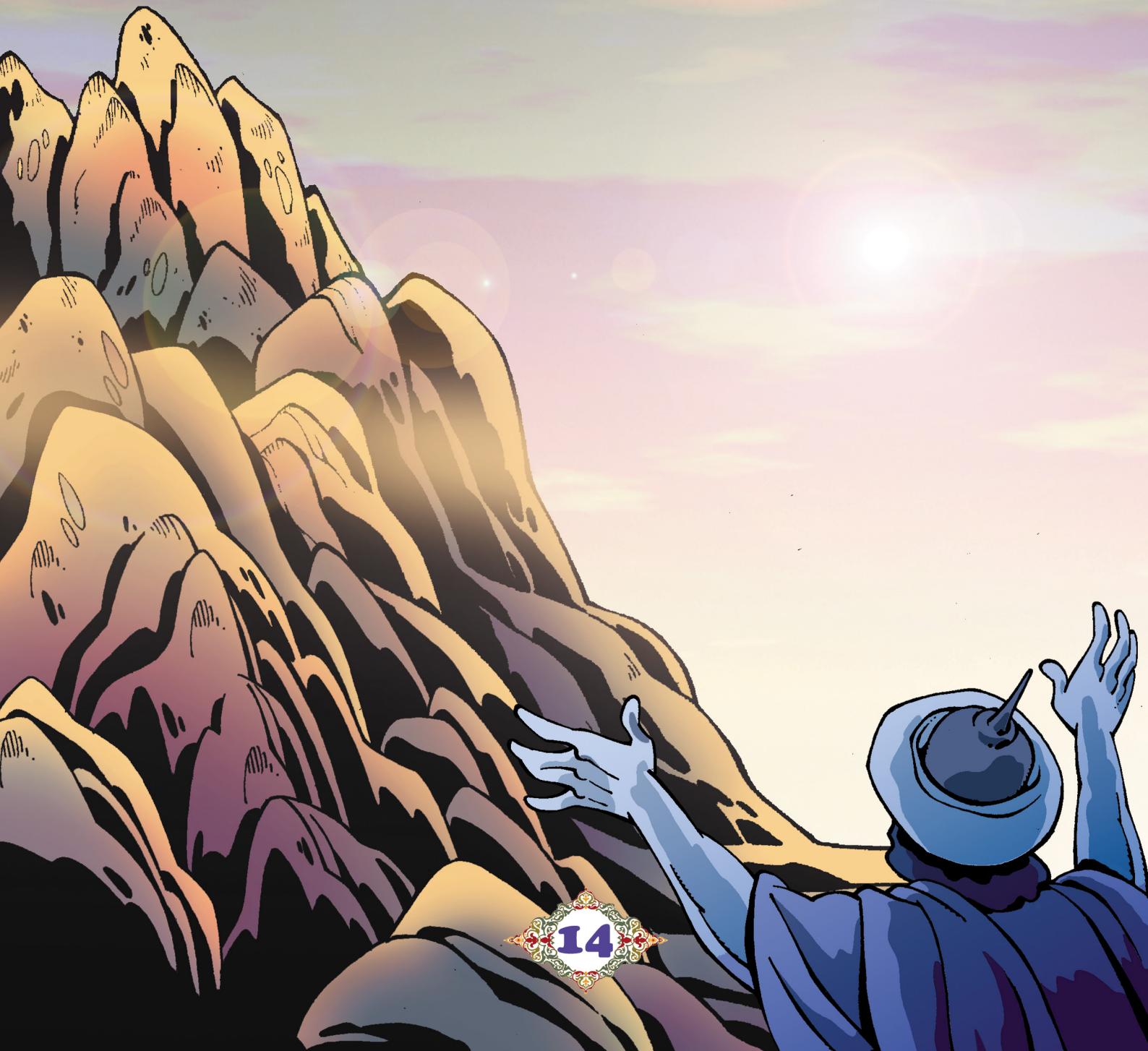
وصلوا إليه قبل أن يتمكن المسلمون من حمايته، وأحاط به تسعة من الصحابة، قاتلوا ببسالة حتى استشهدوا جميعاً، ما عدا اثنين: طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.



أُمطر جنود قريش النبي ﷺ بالحجارة، فأصيب وجهه الشريف، وكسرت رباعيته، ونزف الدم، واندفعت قريش لتحطيم خوذته على وجهه المبارك. ورغم الجراح، وقف الصحابة كالسد المنيع: طحمة بن عبيد الله رضي الله عنه قاتل ببسالة حتى شلت يده وتلقى نحو تسع وثلاثين طعنة، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أطلق السهام بلا توقف. وعندما انضم إليهم أبو بكر وعلي رضي الله عنهم، انسحبوا نحو جبل أحد واستعادوا بعض النظام.

نهاية المعركة

قبيل رحيل قريش، صعد أبو سفيان الجبل ونادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مستفسرًا عن مصير النبي ﷺ، فرد عليه عمر بقوة وثقة: لا والله وإنه الآن يسمع كلامك، وسيفضحكم الله. خيبة أمل جديدة لقريش. قبل الرحيل، صاح أبو سفيان: موعدنا العام المقبل في بدر، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالرد: نعم، موعدنا بيننا وبينكم في بدر.



وبعد مغادرة قريش، رجع المسلمون إلى ساحة المعركة لدفن شهدائهم، فهالهم ما رأوه من بشاعة التمثيل بالجثث. فقد قُتل نحو سبعين مسلماً، وقد شهد الصحابة رضوان الله عليهم أنهم لم يروا الرسول ﷺ بهذا الحزن الكبير من قبل وكان أشدتهم على قلب الرسول ﷺ حمزة بن عبد المطلب أسد الله رضي الله عنه، عمه الحبيب، حيث ذرف عليه دموعاً غزيرة، وتم دفنه على سفح جبل أحد متوجهاً نحو القبلة وأثناء الدعاء له قال رسول الله ﷺ: اللهم أحيانا مسلمين، وتوفنا مسلمين.

ثم عاد جيش المسلمين إلى المدينة وهو يحملون مشاعر الحزن والثبات، وقد أدركوا أن النصر لا يؤخذ بالعدد، بل بالإيمان والانضباط والامتثال.

وَتَعَالَى
سُبْحَانَهُمْ

تُقال هذه العبارة تعظيماً لله تعالى عند ذكر اسمه، ويثاب المسلم على قولها.

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تُقال هذه العبارة دعاءً من المسلم بأن يُصلّى الله تعالى ويبارك على النبي ﷺ. وتُقال عند ذكر اسم النبي أو أيٌّ من ألقابه مثل: النبي، الرسول.

عَلَيْكَ السَّلَامُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أنبياء الله (عليهم السلام) مثل: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ... إلخ.

أَنْصَرَ اللَّهُ
عَبْدَهُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أصحاب النبي ﷺ مثل: أبي بكر، عمر، عثمان .. وغيرهم.

علم المسلمون بأن قافلة لقريش تتجه نحو مكة، فسارعوا إلى اعترافها واستولوا على ما تحمله من ثروات، ثم جلبوها إلى المدينة. وكانت قريش، التي لم تزل تحمل العداء في قلوبها بسبب هزيمتها في بدر، ترى في هذا الحدث فرصة للانتقام من مقتل أشرافها.

وبمجرد أن بلغه خبر استعداد قريش للهجوم، شرع رسول الله ﷺ في تنظيم الدفاع عن المدينة، لكن المسلمين اختاروا مواجهة العدو في ساحة المعركة، بدلاً من الاحتماء داخل المدينة.

واجه المسلمون المشركين في أحد، وكان جيش المؤمنين قليل العدد، إلا أنهم أبدوا شجاعة فائقة وتفوقوا في بداية القتال، حتى بدت بوادر النصر تلوح في الأفق. وبدأ بعض المسلمين بجمع الغنائم، مما دفع الرماة، الذين كانوا في موقع إستراتيجي، إلى ترك مواقعهم والانضمام إلى من يجمعون الغنائم، مخالفين بذلك أمر رسول الله ﷺ الصارم بعدم مغادرة أماكنهم مهما كانت الظروف.

لاحظت قريش هذا الخطأ الجسيم، فسارت إلى شن هجوم مضاد، فانقلبت مجريات المعركة لصالح المشركين لفترة قصيرة. وتوجهت فرقة من المشركين، المليئين بحقد دموي، نحو رسول الله ﷺ، فأصابوه بجراح بالغة في رأسه الشريف ووجهه الكريم.

ورغم الخسائر الكبيرة التي تكبدتها قريش، قررت التراجع عن القتال، لكنها توعدت المسلمين باللقاء في العام التالي في بدر لاستئناف المعركة.



info@iconetwork.com

www.iconetwork.com

/iconetwork @iconetwork

ISBN No: 9960 - 9682 - 4 - 3
LD. No: 1427 / 312



9 789960 968247